ذكر السباحة

قد ألفت فيها جزءا لطيفا سميته « الباحة فى السباحة »، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء فى السباحة يسمى « الباحة ».

قال البيهقى فى شعب الإيمان1: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى، حدثنا أبو جعفر محمد (بن على بن دحيم الشيبانى، أنبأنا أحمد بن عبيد العطار منكر الحديث.

وقال أيضا: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن [١] محمد السراج، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد)[٢] بن عبدوس الطرائفى، حدثنا (ابن سعيد، حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثنا بقية، عن عيسى بن)[٣] إبراهيم، عن الزهرى، عن أبى سليمان مولى أبى[٤] رافع، عن أبى رافع قال: قلت يا رسول الله: أللولد علينا حق كحقنا عليهم؟ قال: «نعم، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى، وأن يورثه طيبا».

قال البيهقى: عيسى بن إبراهيم يروى ما لا يتابع عليه.

---

(١) فى جـ: عن.

(٢) ما بين القوسين ليس فى ب.

(٣) ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٤) فى الأصل: ابن.

---

1 شعب الإيمان (٦/ ٤٠١).

وقال البزار فى مسنده: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الرقى، حدثنا محمد بن وهب، حدثنا أبو عبد الرحيم خالد بن أبى يزيد، عن عبد الوهاب المكى، عن عطاء قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير، فقال أحدهما لصاحبه: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل شىء ليس فيه ذكر الله فهو سهو ولغو إلا أربع: مشى الرجل بين الغرضين[1]، وتأديبه فرسه، وتعليمه السباحة، وملاعبته أهله »1. قال البزار: (لا نعلم أسند جابر بن عمير إلا هذا الحديث. انتهى.

وقد أخرجه الطبرانى)[2] فى معجمه الكبير2 وإسناده صحيح.

وأخرج ابن منده فى (معرفة الصحابة) عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى قال: قال رسول ﷺ: (« علموا أولادكم السباحة والرمى، والمرأة الغزل[3] ».

وأخرج ابن عدى فى الكامل 3 عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ)[4]: « خير لهو المؤمن السباحة، وخير لهو المرأة الغزل[3] ».

وقال الحافظ أبو يعقوب العراب القراب4 فى كتاب (فضل الرمى): أخبرنا محمد ابن الحسن بن سليمان، أنبأنا محمد بن عبد الله البخارى، أنبأنا أحمد بن سعيد

---

(١) فى الأصل: القوصين. والغرضين من الغرض، وهو ما يقصده الرماة بالإصابة.
(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.
(٣) فى الأصل: المغزل.
(٤) ما بين القوسين ليس فى جـ.

---

1 أورد هذا الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٩) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة.
2 المعجم الكبير (٢/ ١٩٣). قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢/ ١٨٠): إسناده جيد.
3 الكامل فى ضعفاء الرجال (٢/ ١٩٣) وقال: فيه جعفر بن نصر أبو ميمون العنبرى الكوفى، حدث عن الثقات بالبواطيل وليس بالمعروف.
– قال المناوى فى فيض القدير (٣/ ٤٨٨): الحديث له شواهد عند ابن حبان والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان.
4 هو أبو يعقوب القراب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسى ثم الهروى، مؤرخ، كان محدث هراة. توفى سنة ٤٢٩ هـ.

الهمدانى، أنبأنا ابن وهب بن السرى بن يحيى، عن سليمان التيمى قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يكون الرجل سابحا راميا.

وقال: أنبأنا أبو حاتم محمد بن يعقوب، أنبأنا الحسين [1] بن إدريس، حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، حدثنى مكحول الدمشقى أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الشام: أن علموا أولادكم السباحة والرمى والفروسية.

وقال ابن جرير فى تفسيره1: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يضرب مثلا للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر، فوقع المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هلم إلى فإنى أخشى عليك. وناداه المؤمن: أن هلم إلى فإن عندى وعندى، يحصى له ما عنده، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه.

وقد سئل بعض الأشياخ بحضرتى: هل عام النبى ﷺ قط؟ فقال: الظاهر لا؛ لأنه لم يثبت أنه سافر فى بحر، ولا بالحرمين بحر.

وقد رأيت أنا أنه عام.

فأخرج ابن سعد فى الطبقات 2 عن ابن عباس وعن الزهرى وعن عاصم بن عمر بن قتادة حدث [2] حديث بعضهم فى بعض، قالوا: لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به [3] أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة يزورهم ومعه أم أيمن، فنزلت به فى دار النابغة، فأقامت به عندهم شهرا، فكان النبى ﷺ يذكر أمورا

---

(١) فى ب، جـ: الحسن. والصواب ما أثبتناه. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبى (٢/ ٦٩٥).
(٢) كذا وردت فى الأصول الخطية. وهى فى طبقات ابن سعد (١/ ١١٦): دخل. وهو الظاهر.
(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل، ب.

---

1 تفسير الطبرى (٥/ ٣٣٦).
2 الطبقات الكبرى (١/ ١١٦).

كان فى مقامه ذلك، ونظر إلى الدار فقال: « ههنا نزلت بى أمى، وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار ».

وقال أبو القاسم البغوى: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبى مليكة قال: دخل رسول الله ﷺ وأصحابه[1] غديرا فقال: « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه ». فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه حتى بقى رسول الله ﷺ وأبو بكر، فسبح رسول الله ﷺ إلى أبى بكر حتى اعتنقه، وقال: « لو كنت متخذا خليلا حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه صاحبى ». تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد. أخرجه ابن عساكر. وعبد الجبار ثقة وشيخه إمام، إلا أنه مرسل، وقد ورد موصولا.

قال ابن شاهين فى (السنة): حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية، حدثنا أبى، حدثنا سليمان بن حدير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبى ﷺ وأصحابه يسبحون فى غدير، فقال النبى ﷺ لأصحابه: « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه ». فسبح كل رجل إلى صاحبه، وبقى النبى ﷺ وأبو بكر، ثم سبح النبى ﷺ إلى أبى بكر حتى عانقه، وقال: « أنا وصاحبى، أنا وصاحبى »1.

وقال ابن سعد فى الطبقات 2: كان أسيد بن الحضير يكتب بالعربية فى الجاهلية، وكانت الكتابة فى العرب قليلة، وكان يحسن العوم والرمى، وكان يسمى من كانت هذه الخصال فيه فى الجاهلية وأول الإسلام: الكامل. وكانت قد اجتمعت فى أسيد.

---

(١) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

---

1 الحديث أخرجه أيضا الطبرانى فى المعجم الكبير (١١/ ٢٦٠).
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٤٤): رواه الطبرانى، وفيه من لم أعرفه.
2 الطبقات الكبرى (٣/ ٦٠٤).

وقال فى ترجمة سعد بن عبادة 1 مثل ذلك: أنه كان يحسن الثلاثة، وكان يسمى الكامل. وفى ترجمة رافع بن مالك بن العجلانى 2 وأوس بن خولى 3 مثل ذلك.

ورأيت فى تذكرة الشهاب بن فضل الله قال: سلم ابن قتيبة وقيل الحجاج [1] لمعلم ولده: علم ولدى السباحة قبل الكتابة؛ فإنهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم.

وقال الحافظ 4: رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر، فقلت له: فى أى كنت هنا اليوم؟ قال: فى تعلم ما لا ينسى، وليس لشىء من الحيوان عنه غنى. قلت: وما ذاك؟ قال: السباحة. وقال الشهاب محمود فى ذلك:

ورأيته فى الماء يسبح مرة والشعر قد وفت عليه ظلاله
فظننت أن البدر قابل وجهه وجه الغدير فلاح فيه خياله [2]

وقال الصلاح الصفدى فى تذكرته: قلت فى مليح يعوم فى النيل:

ومليح رأيته عائما[3] قد سبا العمر
فغدا البحر كالسما ومحياه كالقمر

وقال ابن أبى حجلة:

سبح الحبيب فقلت عنه لصاحبى هذا الذى قد عام مالك روحى
ذو صورة قمرية شمسية تستنطق الأفواه بالتسبيح

---

(١) فى جـ: ابن الحجاج.
(٢) فى الأصل: قباله. وفى جـ: ظلاله.
(٣) فى الأصل، جـ: عالما.

---

1 المصدر السابق (٧/ ٣٨٩).
2 المصدر السابق (٣/ ٦٢٢).
3 المصدر السابق (٣/ ٥٤٢).
4 أى: ابن حجر العسقلانى.

وقال النواجى مخاطبا لبعض الرؤساء وقد تعلم ولده العوم:

هنيت بالنجل السعيد الذى فاق البرايا فى علا واحتشام

خاض بحار الفضل[1] حتى غدا فى لجها يسبح شهرا وعام

*** ذكر قصة غريبة لها تعلق بذلك:**

حكى الشيخ عبد الغفار[2] القوصى فى كتابه (الوحيد فى علم التوحيد) عن شيخ الشيوخ ابن سكينة ببغداد: أن خادمه أخذ سجادات الفقراء، وخرج يوم الجمعة ليفرشها لهم، فنزل ليتطهر فى دجلة فطلع بمصر، فوجد رجلا صباغا، وكان يدرى صنعة الصباغة، فاستعمله فيها مدة وزوجه بابنته، وأقام معها سبع سنين فولد له منها أولاد، ثم نزل فى يوم جمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد، ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيه، فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة، فقال له الشيخ: أبطأت فى هذه المرة. فقال له: يا سيدى جرى لى كذا وكذا. وقص عليه القصة. فقال له الشيخ: هل كنت تفكرت فى شىء أو أنكرت شيئا؟ فقال: تفكرت فى قوله تعالى: ﴿ **فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾1. فقال له: يا ولدى إن الله يبسط الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق آخرين، وقد أراك الله تعالى ذلك. ثم أرسل الشيخ إلى مصر وأحضر أولاده إلى بغداد.

*** حكاية لطيفة فيها تأديب وإرشاد:**

قال البيهقى فى شعب الإيمان 2: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر بن بندار الزنجانى ببغداد، حدثنا أبو عبد الله الفضل بن عبد الله بن الفضل الهاشمى، حدثنا أحمد بن جعفر السامرى، حدثنا إبراهيم بن الأطروش قال: كان معروف

---

(١) فى جـ: الأرض.

(٢) فى جـ: القادر. والصواب ما أثبتناه. وانظر: لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٢/ ٤٥٤) وكشف الظنون لحاجى خليفة (٢/ ١٤٠٦).

---

1 سورة المعارج، الآية ٤.

2 شعب الإيمان (٥/ ٢٩٤).

الكرخى على الدجلة ونحن معه، إذ مر بنا أقوام أحداث فى زورق يغنون ويضربون بالدف. فقلنا له: يا أبا محفوظ، أما ترى هؤلاء فى هذا البحر يعصون الله، ادع الله عليهم. قال: فرفع يده إلى السماء فقال:إلهى وسيدى، اللهم إنى أسألك أن تفرحهم فى الآخرة كما أفرحتهم فى الدنيا. فقال له أصحابه: إنا سألناك أن تدعو عليهم، (ولم نسألك أن تدعو لهم)[1]. قال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضرهم[2] شيء.

(١) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٢) كذا وردت فى النسخ الخطية. وفى شعب الإيمان للبيهقى (٥/ ٢٩٤): يضركم. وهو الظاهر.

obeikandl.com

ذكر المراكب والسفن

قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا [1] لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ 1، وقال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ 2.

[أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح. ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن التى فى البحر والأنهار التى يركب الناس فيها 3.

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس: أتدرون ما « خلقنا لهم من مثله ما يركبون »؟ قلنا: لا. قال: هى السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثالها 4.

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قولـه تعالـى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: من القراقير والسفن الصغار التى تجرى فى الماء العذب 5.

وأخرج ابن المنذر عن أبى صالح فى قولـه تعالـى: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ

---

(١) فى الأصل، جـ: وجعلنا. ولعله سبق قلم من النساخ.

---

1 سورة يس، الآيتان ٤١، ٤٢.
2 سورة هود، الآية ٣٧.
3 وأخرجه الطبرى فى تفسيره (٢٣/ ٩).
4 وأخرجه الطبرى (٢٣/ ١٠).
5 وأخرجه الطبرى، المكان نفسه.

ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ قال: سفينة نوح. ﴿ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴾، قال: هذه السفن مثل خشبها وصنعتها 1.] [(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾.

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: لم يعلم نوح كيف يصنع الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جو[(٢)] الطائر2.

وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر عن الحسن قال: السفن الصغار3.

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عطية العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴾ قال: يعنى الإبل، خلقها الله كما رأيت، فهى سفن البر يحملون عليها ويركبونها4.

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد وعبد الله بن شداد مثله 5.

وقال عبد بن حميد فى تفسيره، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا موسى بن على، حدثنى خالد بن أبى عمران قال: سألت القاسم بن محمد فذكرت له ركوبنا فى نيل مصر فى السفن ودعة ذلك، وسألته عن الصيام[(٣)] فى السفن[(٤)] فى شهر رمضان، فقال: أفطر. ثم أعدت عليه. فقال: أفطر أفطر.

---

(١) ما بين المعقوفتين تكرر فى الأصل، ووقع فيه بعض التقديم والتأخير.

(٢) كذا وردت فى النسخ الخطية. وفى تفسير الطبرى (١٢/ ٣٤): جؤجؤ. وهو الأوفق. والجؤجؤ: مجتمع رءوس عظام الصدر.

(٣) فى الأصل: الصائم.

(٤) فى الأصل، جـ: السفر. والصواب ما أثبتناه من ب لموافقته للسياق.

---

1 تفسير الطبرى، المكان نفسه.

2 وأخرجه الطبرى فى تفسيره (١٢/ ٣٤).

3 وأخرجه الطبرى فى تفسيره (٢٣/ ١٠).

4 وأخرجه الطبرى، (٢٣/ ١١).

5 المصدر السابق، المكان نفسه.

وأخرج عبد بن حميد فى تفسيره عن عبيد بن جبير قال: ركبت مع أبى بصرة الغفارى صاحب رسول الله ﷺ فى سفينة من الفسطاط فى شهر رمضان، فدفع ثم قرب غداءه، ثم قال: اقترب. فقلت: ألست ترى بيوت[1]؟ فقال أبو بصرة: أرغبت عن سنة رسول الله ﷺ؟

وقال الإمام أحمد فى مسنده1: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن الشعبى، عن النعمان بن بشير [2] قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل القائم على حدود الله والمدهن [3] فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فى البحر، فأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين فى أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين فى أعلاها، فقال الذين فى أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا. فقال الذين فى أسفلها: فإننا ننقبها فى أسفلها فنستقى. قال: فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم هلكوا ».

وقال الصلاح الصفدى ملغزا فى السفينة:

وجارية لى حنى وطؤها ... ولم يك فى ذاك ما يمنع
ويا عجبا أنت ما ربعة ... وألزمها أنها تقلع

وقال مجير الدين بن تميم:

انظر إلى قطع المراكب زينت [4] ... والماء يعلو حولها ويدور
مثل السحائب لا يفرق بينها ... نظر وكل بالرياح يسير

---

(١) كذا وردت فى النسخ الخطية. ووردت فى مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٩٨) وسنن أبى داود (٢/ ٣١٨) وسنن الدارمى (٢/ ١٨): البيوت. وهو الوجه.

(٢) فى الأصل: كثير. وهو خطأ. وانظر: المرجع الوارد فى تخريج الحديث.

(٣) وردت هذه اللفظة فى الأصل، جـ هكذا: والمبرهن. ولم ترد فى ب. وما أثبتناه من مصادر تخريج الحديث هو الصواب. والمدهن: هو من يرائى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر.

(٤) فى ب، جـ: إذ بدت.

---

1 مسند أحمد (٤/ ٢٦٨).

وقال أيضا:

عجبت بالبحـر لما أن رأيت به تلك الصوارى وقد أوفت على الحبك 1
أظنها لم تطل إلا وقد وليت حمل الرسائل بين الفلك والفلك

وقال أيضا:

ولما ركبنا الفلك والبحر قد طما وهاج علينا موجه المتلاطم
تمشت بنا فى لجة من [1] بطونها كما تتمشى فى الصعيد الأراقم 2

وقال البدر بن الصاحب ملغزا فى سفينة:

وجارية تأتى بكل عجيبة عجائب أسفار ببشر وتفريح
وكم سبقت فى الجرى خيلا كثيرة وما علقت إلا وتقنع بالريح
صبية حسن ما تملت من الصبا قصيرة عمر تحفظ العهد من نوح

وأرسل بعض الأدباء ملغزا فى مركب إلى صاحبنا الشهاب المنصورى:

يا لوذعيا 3 قد حوى سيوف فهم ماضيه
أبن لنا جامدة ترى كعين جاريه
وهى التى لم تدر إذ تبدو لنا فما [2] هيه

فأجاب:

أيا كميا 4 صيده أسد البديع الضاريه

---

(١) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.
(٢) فى الأصل، جـ: فيما.

---

1 الحبك: جمع حبيكة، وهى مسير النجم.
2 الأراقم: جمع الأرقم، وهو ذكر الحيات أو أخبثها.
3 يا لوذعيا: اللوذعى: الخفيف الذكى الظريف، أو اللسن الفصيح.
4 يا كميا: الكمى: الشجاع المقدام الجرىء.

سألت عن جارية عن اللباس عاريه
عين رأت بقلعها كل الجهات دانيه
تصحيفها سفينة بكرم أقليها ليه
أضحى السماك فوقها وهى عليه عاليه
فى القتل لا يلزمها لا [1] قود ولا ديه
فاعجب لها جامدة سائلة فى الماهيه

وقال بعضهم:

ولا وصل إلا أن أروح ملججا1 على أدهم من فوق أخضر مزبد 2
سوابل أذناب مخيل أنها عقارب دبت فوق صرح ممرد

وقال مظفر الضرير يصف الشوانى:

مولاى هذى الشوانى فى ملاعبها مثل الشواهين بين السهل والجبل
كشفوا مخازنها ماء وتنقضه نقض العقاب جناحيها من البلل

ومن قول العرب فى ذلك قال ابن دريد فى أماليه: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى قال: ركب أعرابى سفينة فقال:

لما رأيت حباب الماء يرفعنى على مقيرة عوج الخراطيم
سليت نفسى عن الإصعاد وانقطعت عنا وسائل نجد غير مذموم

وقال الشهاب محمود:

قلت لقوم ركبوا مركبا وبينهم بدر يضىء الحلك

---

(١) حرف النفى ليس فى ب، جـ.

---

1 ملججا: أى: راكبا اللجه، وهى معظم البحر وتردد أمواجه.
2 مزبد: يقال أزبد البحر فهو مزبد، إذا دفع برغوته.

يا أنجما حلت ببدر الدجى ما أنتم فى الفلك بل فى الفلك

*** ذكر ما قيل فى الخرطوم وهو طرف آخر الروضة :**

قال ابن أبى حجلة:

سقى أكناف مصر بحر دمعى إذا ما أعوزت صوب الغمامه
فكم أم المحب بها خليجا يبل به على ظمإ أوامه 1
وكم ميت بها فى الحى أحيا رميم وصال من يهوى عظامه
وكم ثبتت به أوتاد حب إذا ضرب الحبيب بها خيامه
وخص البحر منها كل خص وعم بروضها الزاهى أكامه
فقلت وقد سقى الخرطوم غلا 2 أخرطوم بدا لى أم مدامه
فتنت بلثم [1] من أهواه فيها ولا سيما إذا أبدى لثامه
ومن أمسيت رهن الحب فيها رهنت الطيلسان مع العمامه

*** ذكر ما قيل فى المنيل وهو مكان معروف بالروضة :**

قال ابن نباتة:

سكنت بالمنيل لو لم يكن جيرانه لم يك بالشافي
كفاك جيرانك نيل الأذى فحبذا المنيل بالكافي

*** ذكر ما قيل فى السراطين :**

قال الغسولى فى حزبه المشهور: (حدثنى العباس بن هاشم) [2]، حدثنا إبراهيم

---

(١) فى ب: بإثم.
(٢) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

---

1 أوامه: الأوام: حرارة العطش.
2 غلا: الغلل: شدة العطش وحرارته.

ابن الحكم، عن أبيه الحكم بن أبان، عن ابن عباس قال: هذه السراطين التى على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا تعدو [1] الساحل.

*** ذكر ما قيل فى ذباب الروضة:**

قال ابن دريد فى الجمهرة: الخازباز ذباب العشب. وقال ابن سيده فى المحكم: الذباب الذى يكون فى الروض يسمى الخازباز، وهو ذباب صغير ذو قوائم تطير على الماء يقال لها: الزخارف.

قال أوس بن حجر:

تذكر عينا من غماز [2] وماؤها ... له حدب تستن فيه الزخارف

قال: والقمص أيضا ذباب يطير فوق الماء واحدته قمصة، وفى القاموس: استفرد [3] الروض الذباب إلى أن يفرد، قال ابن الرومى:

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله ... وغنى مغنى الطير فيه فرجعا
وغرد ربعى الذباب خلاله ... كما احتجت الندمان صبحا مشرعا
فكانت أرانين الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضربا موقعا [4]

وقال ابن عبدون:

ساروا ومسك الدياجى[5] غير منهوب ... وطرة الشرق غفلى [6] دون تذهيب
على ربى لم يزل شادى الذباب بها ... يلهى بآنق ملفوظ ومضروب

وقال أبو بكر بن سعيد البطليوسى:

---

(١) فى الأصل: تحدو.
(٢) فى ب: عمار.
(٣) فى الأصل: استغفر.
(٤) فى الأصل: مرقعا. وفى ب: موفقا.
(٥) فى جـ: عقلى.
(٦) فى الأصل: الدرجاجى.

كأن أهازيج الذباب أساقف لها من أزاهير الرياض محاريب

قال الصلاح الصفدى: الأصل فى هذا كله قول عنترة العبسى فى الذباب «هزجا [1] يحك ذراعه بذراعه». قال: ولم يجسر أحد على هذا المعنى قبل عنترة.

قال الجاحظ [2]: وجدنا المعانى تقلب وتؤخذ بعضها من بعض إلا قول عنترة فى الذباب وقول أبى نواس فى تصاوير الكأس، حيث قال: « قرارتها كسرى الأبيات ». وقال الباخرزى يمدح كسرى أنوشروان:

وما زاده عز الولاية رفعة وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن
وليس به عيب سوى أن ضيفه يعاب بنسيان الأحبة والوطن
ولم ينسهم عن خفرة غير أنه أناخ المطايا إذ رأى دمث العطن
فألقى عصاه فى ظلال حديقة تغنى ذباب الخصب فى أيكها وطن

*** ذكر ما قيل فى الناموس والسويكتة:**

أنشد القالى فى أماليه:

مثل السفاة 1 دائم طنينها ركب فى خرطومها سكينها

وقال بعضهم:

فى بيتكم سويكتة منها القلوب تألمت
هذى وهى سويكتة فكيف لو تكلمت) [3]

---

(١) فى ب: هوجا.
(٢) فى الأصل: الحافظ.
(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل، ب.

---

1 السفاة: الشوكة، جمعها: سفا.

وقال بعضهم:

رقصت براغيث الشتا فأجابها النـ ـاموس منه بالغناء المعلم
وتواجد البق الكثيف يطيعه [1] طربا على شرب المدامة من دمى

وقلت:

تبا لناموس يحاكى لسعه شوك العضاة وصوته الناقوسا
يتجسس الفرجات[2] عند هبوبه فاعجب لناموس غدا جاسوسا

وجه التعجب أن المقرر فى اللغة: أن الناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب سر الشر.

وأنشدنى شاعر العصر شهاب الدين المنصورى لنفسه:

وليل طويل بات همى مجمعا [3] به ومنامى فى دجاه تشتتا
إذا شرب الناموس خمر دمى شدا وإن دخل البرغوث أذانى[4] زغرتا

وأنشدنى الشهاب المنصورى أيضا لنفسه:

وليل تغوص براغيثه بلحمى وناموسه أغوص
إذا شربوا من حميا 1 دمى ترى ذا يغنى وذا يرقص

وأنشدنا أيضا الشهاب المنصورى لنفسه يذكر الجناب العالى سيدى خضر بن سمان ومنزله بالمشتهى، ويعرض برجل فى خدمته يعرف بالبدرى:

سيدنا خضر له مسكن فى مشتهى الروضة والبحر

---

(١) فى ب: بطيعه. وفى جـ: بطيفه.
(٢) فى ب: الفرحات.
(٣) فى الأصل: جمعا.
(٤) فى الأصل: أذى.

---

1 حميا: حميا كل شىء: شدته وحدته.

يقعدنى [1] عنه عجيبان مع محبتى فى سيدى خضر
سويكتان كلمتنا به وكونه أظلم بالبدرى

وقال ابن نباتة فى البراغيث مضمنا أبياتا:

إذا البراغيث قد باتت تشيبنى [2] وبت أحيى الدجى نسكا وإيمانا
فلو رأيتهم يستخرجون دمى رأيت أكثر خلق الله عدوانا
ضجوا [3] بأشمط [4] عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال البزاعى:

من ترى ينقذنى يا قوم أو يأخذ حقى
من ذباب وبراغيـ ـث وناموس وبق
كلما قلبت جنبيـ ـى إلى غرب وشرق
ليسونى من جهاتى آخذ كل بحلقى
وتساقوا من دمى كا سا أداروها بنزق 1
مزقوا إن عربدوا ثو ب اصطبارى أى مزق
ومشوا لما انتشوا ما بين أكتافى وعنقى
فالبراغيث لها رقـ ـص ولكن بنزق
وكذا الناموس يحكى صوته مزمار زق 2
ونهارى مع ذباب فى أذاى لا يبقى
يترامى نحو عينى وإلى أنفى وشدقى
وإذا رمت طعاما سابقونى أى سبق

---

(١) فى ب: ينقذنى.
(٢) فى ب، جـ: نسيبى.
(٣) فى ب: سجوا.
(٤) فى ب، جـ: بأسمط. والأشمط: المختلط سواد شعره ببياض.

---

1 بنزق: أى بخفة وطيش.
2 مزمار زق: الزق: كير الحداد.

ثم قاسوا عرضه كم فيه من عرض وعمق
أتوقاهم ولكن ليس يجدينى التوقى
ليت أنى قبل هذا مت أو لم يك خلقى
كيف أحتال وكل منهم طالب رزقى
وسع الله عليهم فى الذى ضيق خلقى

*** ذكر ما قيل فى دار النحاس:**

قال البدر البشتكى أحجية1 فى دار النحاس:

أيها المولى الذى في الأحاجى هو فنه
قل لنا ما مثل تصحيـ ـف الفتى قد ساك سنه

قال ابن نباتة:

لقد قر طرف مصل بمصر بمسجد هذا الكريم انجذب
ودار النحاس به غيرت فصارت لعمرى دار الذهب

وقال:

لقد أ سعد الله رأى الذى بنى مسجدا وصفه قد وجب
لدار النحاس به حليه فدار النحاس كدار الذهب

وهذا آخر ما أردت إيراده فى هذا الكتاب، وقد قلت فيه:

كتابى « الكوكب » المفدى [1] دقت معان فيه عزيزه [2]
ألفاظه المشتهاة تحكى من حسنها « روضة » و « جيزه » [3]

قال مؤلفه: فرغت من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة أحسن الله خاتمتها.

---

(١) فى ب: غزيره.
(٢) فى الأصل: المندرى.
(٣) فى ب: وجزيره.

---

1 أحجية: الأحجية: لغز يتبارى الناس فى حلة، والجمع أحاجى.